

سماحة الشيخ محمد العباد : دور الصلاة في محو الذنوب

استشعار الخوف من المعصية : -

قد تلوث روح الإنسان الذنوب والآثام مما يجعله يستشعر الخوف من عقاب الله جل وعلا ومؤاخذته له على المعاصي التي يرتكبها ، والخوف من الله شعور لابد للمؤمن ان يحمله ويكون له سداً مانعاً ورادعاً عن ارتكاب المعصية ،

- قال تعالى : - (قُلْ إِنْ زُرْتُمُ أَهْلَكُمْ فَأُخِذُوا مِنْكُمْ مَخَافًا وَإِنْ زُرْتُمُ أَهْلَكُمْ فَأُخِذُوا مِنْكُمْ مَخَافًا وَإِنْ زُرْتُمُ أَهْلَكُمْ فَأُخِذُوا مِنْكُمْ مَخَافًا وَإِنْ زُرْتُمُ أَهْلَكُمْ فَأُخِذُوا مِنْكُمْ مَخَافًا) 2

والذنوب صحيح انها تنقسم الى صغائر وكبائر لكن استصغار الصغيرة والإستهانة بها يحولها الى كبيرة بحيث فعلاً يؤاخذ عليها مرتكبها إذا كان مستصغراً بها فكيف إذا أصر عليها واستمر على ارتكابها فإن هذا الإصرار يحولها الى معصية كبيرة ،

الصلاة تعالج الخوف من المعصية : -

كما ذكرنا فإن المؤمن عند ارتكابه الإثم يستشعر الخوف والقلق وعدم الراحة من مؤاخذه الله له و لكن إلى جانب هذا الخوف فإن الله عز وجل فتح لعباده أبواباً كثيرة من أبواب الرجاء حتى عند ارتكابه المعصية فهناك أبواب لو دخل العبد منها فإنه يرجو من الله الرحمة والغفران وبلطف الله تُمحى السيئات والآثام ..

وفي تصدير الخطبة الآية الشريفة تؤكد على هذا المعنى وهو أن يدخل الإنسان في حرم رحمة الله من خلال أبواب الرجاء التي من خلالها تمحى السيئات وأهم باب من أبواب الرجاء هو الصلاة فإن العبد المصلي يعيش حالة الرجاء بغفران الذنوب والمعاصي فيما بين الصلوات ، فلو ارتكب العبد المعصية ثم جاء وقت الصلاة فإن المؤمن يستشعر ان الصلاة بين يديه هي وقفة للتوبة وطلب الغفران والبدء مع الله من جديد ، فلايتهاون في أداؤها .

- روى ابو حمزة الثمالي قال : -

- إن علياً عليه السلام أقبل على الناس فقال : أي آية في كتاب الله أرجى عندكم؟

- فقال بعضهم : - إن أرجى آية هي قوله تعالى : - (إِنَّ لِلَّهِ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) 3

- فقال علي عليه السلام : - (حسنة وليست إياها) - بمعنى أنها آية حسنة لكنها ليست أرجى آية -

- وقال بعضهم : - (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) 4

- قال عليه السلام : - (حسنة وليست إياها)

- قال بعضهم : - (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) 5

- قال عليه السلام : - (حسنة وليست إياها)

- وقال بعضهم : -

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ) 6

- قال عليه السلام : - (حسنة وليست إياها)

ثم أحجم الصحابة فقال أمير المؤمنين عليه السلام : - (مالكم يامعاشر المسلمين)

- قالوا : - لا والله ما عندنا شيء

- قال عليه السلام سمعت رسول الله يقول : - (أرجى آية في كتاب الله) * (وَأَقْرَبُ الصَّلَاةِ

طَرَفَيْهِ الذَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿٧﴾

فإذا أكبر باب ممكن أن يلج منه العبد الى رحمة الله وغفرانه هو المواظبة على الصلاة والإهتمام بأدائها في أوقاتها وبهذا نعرف أن الصلاة ليست ميتة وإنما هي تعيش حياة لابد ان يعيشها العبد المصلي معها ، وبحيث تكون لها الآثار الكبيرة الروحية و المعنوية والتي من أهمها محو الذنوب والسيئات .

- و روي عن علي ابن زيد ابن أبي عثمان قال : - كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصناً يا بساً منها وهزه وتحات الورق من الغصن

- ثم قال يا أبا عثمان ألا تسألني لم أفعل هذا؟

قال ولم تفعل؟

- قال سلمان المحمدي هكذا فعله رسول الله (ص) وأنا معه تحت شجرة فأخذ منها غصناً يا بساً فهزه حتى تحات ورقه ثم قال (ص) الا تسألني يا سلمان لم أفعل هذا؟!

- قلت ولم تفعله يا رسول الله؟

- قال (ص) : - إن المسلم إذا توضأ فأحسن وضوءه ثم صلى الصلوات الخمس تحات خطاياهم كما يتحات هذا الورق ثم قرأ قوله تعالى* (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْهِ الذَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿٨﴾) (8)

وهذه ليست مجرد نظرية ولكنه واقع و كان حدثاً معاصراً للنبي الأعظم (ص) وبشارة للعبد المذنب الذي يستشعر بثقل الذنب على ظهره ويسعى لتطهير نفسه من السيئات والذنوب ...

فقد روى أبو أمامة : -

(بينما رسول الله (ص) في المسجد ونحن قعود معه إذ جاءه رجل فقال : - يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه

فقال رسول الله ﷺ : - هل شهدت الصلاة معنا؟ قال : - نعم

قال رسول الله ﷺ : - فإن الله قد غفر لك ذنبك و أسقط عنك الحد (

- وفي الروايات (إذا حان وقت الصلاة نادى مناد أيها الناس قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم) 9

فالذنب والمعصية وراؤها مسؤولية ومسائلة وعذاب قد يستحقه العبد في الآخرة وببركة محافظته على الصلاة فإن هذا الباب الكبير لرحمة الله ﷻ قد ينجيه ويطفئ الله النار عنه ويوفقه للجنة.

هل كل صلاة لها أثر في محو الذنوب؟!

قد يصلي البعض لكن صلاته بلاقيمة ولاترك الأثر المرجو منها بحيث تكون هذه الصلاة مطهرة للذنب و من هنا وحتى يكون للصلاة أثر يتجلى في نفس العبد فلا بد من أن تتميز هذه الصلاة بعدة أمور مهمة ومنها :

-- حضور القلب : -

إن حضور القلب في الصلاة هو المفتاح المحرك لعجلة الرحمة والغفران

فقد روي عن النبي الأعظم (ص) " إذا قام العبد إلى الصلاة وكان هواه وقلبه إلى الله انصرف كيوم ولدته أمه." 10

-- معرفة أسرار الصلاة : -

والعلم بعلة وأسباب الركوع والسجود والقراءة مثلا

يقول العرفاء عندما تتلو (إياك نعبد وإياك نستعين) فلتكن صادقا عند قراءتك والعبد عند معرفته

وإدراكه ثقافة الصلاة فإنه يستشعر رحمة الله عند قرائته (الرحمن الرحيم)

ويستشعر طلب الهداية وطلب الإستقامة والثبات من الله عند قوله (إهدنا الصراط المستقيم)

ويستشعر الخضوع والتذلل لعظمة الله في السجود

روي عن النبي الأعظم (ص) : - " من أتى الصلاة عارفاً بحقها غُفر له "

والإمام علي (ع) يشبه الصلاة بالنهر الذي يغتسل منه الإنسان خمس مرات يومياً كيف لا يكون طاهراً نظيفاً خالياً من الدرن

كما في نهج البلاغة (عجبت لشخص أمام بيته عين ماء يغتسل منها كل يوم خمس مرات ثم لا يكون طاهراً)

فكيف لا تؤثر الصلاة في قلب المؤمن ؟ فلا بد للمؤمن اذا لم تطهره الصلاة أن يعرف أنه مقصر في صلاته ولم يؤدها بالشكل الصحيح

- نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لأداء الصلوة وان يمحي بها سيئاتنا ببركة محمد وآل محمد . والحمد لله رب العالمين.

ل تعالى : - (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّجُبِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُرَى
الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) 1